



مَتْنُ لُمَعَةِ الْاِعْتِقَادِ

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَحْمُودِ بِكُلِّ لِسَانٍ، الْمَعْبُودِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، الَّذِي لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ، وَلَا يَشْغُلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، جَلَّ عَنْ الْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ، وَتَنَزَّهَ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْأَوْلَادِ، وَنَفَذَ حُكْمَهُ فِي جَمِيعِ الْعِبَادِ، لَا تُمَثِّلُهُ الْعُقُولُ بِالتَّفْكِيرِ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْقُلُوبُ بِالتَّصْوِيرِ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(١) [سُورَةُ الشُّورَى ١١] لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَالصِّفَاتُ الْعُلَا ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾^(٢) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾^(٣) [سُورَةُ طه ٥-٧].

أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَقَهَرَ كُلَّ مَخْلُوقٍ عِزَّةً وَحُكْمًا، وَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾^(٣) [سُورَةُ طه ١١٠] مَوْصُوفٌ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ .

وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ، أَوْ صَحَّ عَنِ الْمُصْطَفَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ، وَتَلَقَّيهِ بِالتَّسْلِيمِ وَالْقَبُولِ، وَتَرَكُ التَّعَرُّضِ لَهُ بِالرَّدِّ وَالتَّأْوِيلِ، وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ وَمَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ وَجَبَ إِثْبَاتُهُ لَفْظًا، وَتَرَكُ التَّعَرُّضِ لِمَعْنَاهُ، وَتَرُدُّ عِلْمَهُ إِلَى قَائِلِهِ، وَتَجْعَلُ عَهْدَتَهُ عَلَى نَاقِلِهِ، اتِّبَاعًا لِطَرِيقِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، الَّذِينَ أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ

١ - سورة الشورى آية : ١١ .

٢ - سورة طه آية : ٥-٧ .

٣ - سورة طه آية : ١١٠ .



الْمُبِينِ بِقَوْلِهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾^(١) [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ٧].

وَقَالَ فِي ذِمِّ مُبْتَغِي التَّأْوِيلِ لِمُتَشَابِهِ تَنْزِيلِهِ ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(٢) [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ٧] فَجَعَلَ ابْتِغَاءَ التَّأْوِيلِ عِلْمًا عَلَى الزَّيْغِ، وَقَرَنَهُ بِابْتِغَاءِ الْفِتْنَةِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(٣) قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ﴾^(٤) وَ ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ يُرَى فِي الْقِيَامَةِ ﴾ وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ نُؤْمِنُ بِهَا، وَنُصَدِّقُ بِهَا، لَا كَيْفَ، وَلَا مَعْنَى، وَلَا نَرُدُّ شَيْئًا مِنْهَا، وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ، وَلَا نَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَلَا نَصِفُ اللَّهَ بِأَكْثَرِ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، بَلَا حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٥) [سُورَةُ الشُّورَى ١١] وَنَقُولُ كَمَا قَالَ، وَنُصَفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، لَا نَتَعَدَّى ذَلِكَ، وَلَا يَبْلُغُهُ وَصْفُ الْوَاصِفِينَ، نُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ كُلِّهِ مُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ، وَلَا نُزِيلُ عَنْهُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ لِشِنَاعَةِ شُنُوعَتِهِ، وَلَا نَتَعَدَّى الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ، وَلَا نَعْلَمُ كَيْفَ كُنْهُ ذَلِكَ إِلَّا بِتَصَدِيقِ الرَّسُولِ ﷺ وَتَثْبِيتِ الْقُرْآنِ.

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ، وَآمَنْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ، وَبِمَا جَاءَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ، عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللَّهِ.

١ - سورة آل عمران آية : ٧.

٢ - سورة آل عمران آية : ٧.

٣ - سورة آل عمران آية : ٧.

٤ - أحمد (٨١/٤) والدارمي : الصلاة (١٤٨٠).

٥ - سورة الشورى آية : ١١.



وَعَلَى هَذَا دَرَجَ السَّلْفُ، وَأَيُّمَةُ الْخَلْفِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى الْإِقْرَارِ،
وَالْإِمْرَارِ، وَالْإِثْبَاتِ لِمَا وَرَدَ مِنَ الصِّفَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِتَأْوِيلِهِ
وَقَدْ أَمَرْنَا بِالْإِقْتِفَاءِ لِأَثَارِهِمْ، وَالْإِهْتِدَاءِ بِمَنَارِهِمْ.

وَحُدْرْنَا الْمُحَدَّثَاتِ، وَأُخْبِرْنَا أَنَّهَا مِنَ الضَّلَالَاتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿ عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ
الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ
كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ﴾^(١) وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا
فَقَدْ كُفَيْتُمْ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَلَامًا مَعْنَاهُ (قَفَّ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، فَإِنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا،
وَبِصَرٍ نَافِذٍ كَفُّوا، وَهُمْ عَلَى كَشْفِهَا كَانُوا أَقْوَى، وَبِالْفَضْلِ لَوْ كَانَ فِيهَا أُخْرَى، فَلَنْ قُلْتُمْ حَدَثَ بَعْدَهُمْ، فَمَا
أَحَدْتُهُ إِلَّا مَنْ خَالَفَ هَدْيِهِمْ، وَرَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِمْ، وَلَقَدْ وَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي، وَتَكَلَّمُوا مِنْهُ بِمَا يَكْفِي، فَمَا فَوْقَهُمْ
مُحَسَّرٌ، وَمَا دُونَهُمْ مُقَصَّرٌ، لَقَدْ قَصَرَ عَنْهُمْ قَوْمٌ فَجَفُوا، وَتَجَاوَزَهُمْ آخَرُونَ فَعَلُوا، وَإِنَّهُمْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى
هُدًى مُسْتَقِيمٍ).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: (عَلَيْكَ بِأَثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ
الرَّجَالِ وَإِنْ زَخَرَفُوهُ لَكَ بِالْقَوْلِ).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَدْرَمِيُّ لِرَجُلٍ تَكَلَّمَ بِبِدْعَةٍ وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا هَلْ عَلِمَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، أَوْ لَمْ يَعْلَمُوهَا؟ قَالَ: لَمْ يَعْلَمُوهَا. قَالَ: فَشَيْءٌ لَمْ يَعْلَمَهُ هَؤُلَاءِ
عَلِمْتَهُ أَنْتَ؟ قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنِّي أَقُولُ قَدْ عَلِمْتُوهَا. قَالَ: أَفَوَسَعَهُمْ أَلَّا يَتَكَلَّمُوا بِهِ، وَلَا يَدْعُوا النَّاسَ إِلَيْهِ أَمْ لَمْ
يَسْعَهُمْ؟ قَالَ: بَلَى وَسَعَهُمْ، قَالَ: فَشَيْءٌ وَسِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَخُلَفَاءَهُ، لَا يَسْعُكَ أَنْتَ؟
فَانْقَطَعَ الرَّجُلُ، فَقَالَ الْخَلِيفَةُ - وَكَانَ حَاضِرًا -: لَا وَسِعَ اللَّهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَسْعَهُ مَا وَسَعَهُمْ.

١ - أبو داود : السنة (٤٦٠٧) والدارمي : المقدمة (٩٥).



وَهَكَذَا مَنْ لَمْ يَسَعُهُ مَا وَسِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابَهُ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَاللُّئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَالرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، مِنْ تِلَاوَةِ آيَاتِ الصِّفَاتِ، وَقِرَاءَةِ أَخْبَارِهَا، وَإِمْرَارِهَا كَمَا جَاءَتْ، فَلَا وَسِعَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

فَمِمَّا جَاءَ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ ^(١) [سُورَةُ الرَّحْمَنِ ٢٧] وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ ^(٢) [سُورَةُ الْمَائِدَةِ ٦٤] تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴿ ^(٣) [سُورَةُ الْمَائِدَةِ ١١٦] وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿ وَجَاءَ رُبُّكَ ﴾ ^(٤) [سُورَةُ الْفَجْرِ ٢٢] وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ ﴾ ^(٥) [سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢١٠] وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ ^(٦) [سُورَةُ الْمَائِدَةِ ١١٩] وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ ﴾ ^(٧) [سُورَةُ الْمَائِدَةِ ٥٤] وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْكُفَّارِ ﴿ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٨) [سُورَةُ الْفَتْحِ ٦] وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ ﴾ ^(٩) [سُورَةُ مُحَمَّدٍ ٢٨] وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ كَرِهَ اللَّهُ أَنْبِعَاتِهِمْ ﴾ ^(١٠) [التَّوْبَةُ ٤٦].

١ - سورة الرحمن آية : ٢٧ .

٢ - سورة المائدة آية : ٦٤ .

٣ - سورة المائدة آية : ١١٦ .

٤ - سورة الفجر آية : ٢٢ .

٥ - سورة البقرة آية : ٢١٠ .

٦ - سورة المائدة آية : ١١٩ .

٧ - سورة المائدة آية : ٥٤ .

٨ - سورة الفتح آية : ٦ .

٩ - سورة محمد آية : ٢٨ .

١٠ - سورة التوبة آية : ٤٦ .



وَمِنَ السُّنَّةِ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ ﴿ يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ﴾ (١)
وَقَوْلُهُ ﴿ يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبَوَةٌ ﴾ (٢) وَقَوْلُهُ: ﴿ يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ
قَتَلَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ثُمَّ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ ﴾ (٣).

فَهَذَا وَمَا أَشْبَهُهُ مِمَّا صَحَّ سَنَدُهُ، وَعَدَلَتْ رِوَايَتُهُ، نُؤْمِنُ بِهِ، وَلَا نَرُدُّهُ، وَلَا نَجْحَدُهُ، وَلَا
نَتَأَوَّلُهُ بِتَأْوِيلٍ يُخَالَفُ ظَاهِرَهُ، وَلَا نُشَبِّهُهُ بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا بِسِمَاتِ الْمُحَدَّثِينَ، وَنَعْلَمُ
أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾
(٤) [سُورَةُ الشُّورَى ١١] وَكُلُّ مَا تُخَيَّلُ فِي الذَّهْنِ، أَوْ خَطَرَ بِالْبَالِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِخِلَافِهِ .

وَمِنَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ (٥) [سُورَةُ طه ٥] وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿
ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ ﴾ (٦) [سُورَةُ تَبَارَكَ ١٦] وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ ﴿ رَبُّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ
تَقَدَّسَ اسْمُكَ ﴾ (٧) وَقَالَ لِلْجَارِيَةِ ﴿ أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ قَالَ اعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤَمَّنَةٌ ﴾ (٨)
رَوَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَئِمَّةِ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحُصَيْنٍ ﴿ كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ؟
قَالَ سَبْعَةٌ، سِتَّةٌ فِي الْأَرْضِ، وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ، قَالَ مَنْ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟ قَالَ الَّذِي فِي

١ - البخاري : الجمعة (١١٤٥) ومسلم : صلاة المسافرين وقصرها (٧٥٨) والترمذي : الصلاة (٤٤٦) والدعوات (٣٤٩٨) وأبو داود : الصلاة (١٣١٥) والسنة (٤٧٣٣) وابن ماجه :

إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٦٦) وأحمد (٢٦٤/٢، ٢٦٧/٢، ٢٨٢/٢، ٤١٩/٢، ٤٨٧/٢، ٥٠٤/٢) ومالك : النداء للصلاة (٤٩٦) والدارمي : الصلاة (١٤٧٨، ١٤٧٩).

٢ - أحمد (١٥١/٤).

٣ - البخاري : الجهاد والسير (٢٨٢٦) ومسلم : الإمارة (١٨٩٠) والنسائي : الجهاد (٣١٦٥، ٣١٦٦) وابن ماجه : المقدمة (١٩١) وأحمد (٢٤٤/٢) ومالك : الجهاد (١٠٠٠).

٤ - سورة الشورى آية : ١١ .

٥ - سورة طه آية : ٥ .

٦ - ##سورة الملك آية : ١٦ .

٧ - أبو داود : الطب (٣٨٩٢).

٨ - مسلم : المساجد ومواضع الصلاة (٥٣٧) والنسائي : السهو (١٢١٨) وأبو داود : الصلاة (٩٣٠) والأيمان والنذور (٣٢٨٢).



السَّمَاءِ، قَالَ فَاتْرُكِ السِّتَةَ، وَاعْبُدِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، وَأَنَا أُعَلِّمُكَ دَعْوَتَيْنِ ﴿^(١) فَاسْأَلْهُ، وَعَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقُولَ ﴿اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَفِنِي شَرِّ نَفْسِي﴾ ^(٢).

إِنَّ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةٌ كَذَا وَكَذَا ﴿^(٣) وَذَكَرَ الْخَبَرَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَفَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ ذَلِكَ﴾ فَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا أَجْمَعَ السَّلْفُ -رَحِمَهُمُ اللَّهُ- عَلَى نَقْلِهِ وَقَبُولِهِ، وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لِرَدِّهِ، وَلَا تَأْوِيلِهِ، وَلَا تَشْبِيهِهِ، وَلَا تَمَثِيلِهِ.

سُئِلَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فَقِيلَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ ^(٤) [سُورَةُ طه ٥] كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَقَالَ الْأَسْتَوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بَدْعَةٌ، ثُمَّ أَمَرَ بِالرَّجُلِ فَأُخْرِجَ.

١ - الترمذي : الدعوات (٣٤٨٣).

٢ - الترمذي : الدعوات (٣٤٨٣).

٣ - الترمذي : تفسير القرآن (٣٣٢٠) وأبو داود : السنة (٤٧٢٣).

٤ - سورة طه آية : ٥.



فصل

مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الْكَلَامُ

وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ قَدِيمٍ، يَسْمَعُهُ مِنْهُ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، سَمِعَهُ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ، وَسَمِعَهُ جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَمَنْ أَدْنَى لَهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، وَأَنَّهُ -سُبْحَانَهُ- يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ، وَيُكَلِّمُونَهُ، وَيَأْذَنُ لَهُمْ فَيُزَوِّوْنَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ ^(١) [سُورَةُ النَّسَاءِ ١٦٤] وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَىٰ ﴾ ^(٢) [سُورَةُ الْأَعْرَافِ ١٤٤] وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿ مَتَّهْمٌ مِّنْ كَلِمِ اللَّهِ ﴾ ^(٣) [سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٥٣] وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ ^(٤) [سُورَةُ الشُّورَى ٥١] وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ ^(٥) [سُورَةُ طه ١٢ و ١٣] وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾ ^(٦) [سُورَةُ طه ١٤] وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَقُولَ هَذَا أَحَدٌ غَيْرُ اللَّهِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ، سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .

١ - سورة النساء آية : ١٦٤ .

٢ - سورة الأعراف آية : ١٤٤ .

٣ - سورة البقرة آية : ٢٥٣ .

٤ - سورة الشورى آية : ٥١ .

٥ - سورة طه آية : ١١ .

٦ - سورة طه آية : ١٤ .



وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ ﴿يَحْشُرُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً حُفَاةً غُرْلًا بُهْمًا فَيَنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ، كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قُرْبَ أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ﴾ رَوَاهُ الْأَيْمِيُّ، وَاسْتَشْهَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ.

وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ أَنَّ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَيْلَةً رَأَى النَّارَ، فَهَالَتْهُ فَفَزِعَ مِنْهَا، فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا مُوسَى، فَأَجَابَ سَرِيعًا اسْتِنْسَاءً بِالصَّوْتِ فَقَالَ: لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ، أَسْمَعُ صَوْتِكَ، وَلَا أَرَى مَكَانَكَ، فَأَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ أَنَا فَوْقَكَ، وَأَمَامَكَ، وَعَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، فَعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ لَا تَتَّبِعِي إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى، قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ يَا إِلَهِي، أَفَكَلَامَكَ أَسْمَعُ، أَمْ كَلَامَ رَسُولِكَ؟ قَالَ بَلْ كَلَامِي يَا مُوسَى.



فصل

الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ

وَمِنْ كَلَامِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ وَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ الْمُبِينُ، وَحَبْلُهُ الْمَتِينُ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ، وَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، مُنَزَّلٌ غَيْرَ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَهُوَ سُورٌ مُحْكَمَاتٌ، وَأَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ، وَحُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ.

مَنْ قَرَأَهُ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرٌ حَسَنَاتٍ، لَهُ أَوَّلٌ وَآخِرٌ، وَأَجْزَاءٌ وَأَبْعَاضٌ، مَتْلُوٌّ بِاللُّسْنَةِ، مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، مَسْمُوعٌ بِالْأَذَانِ، مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ، فِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ، وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (١) [سُورَةُ فَصَلَتْ ٤٢] وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتْ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۗ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (٢) [سُورَةُ الْإِسْرَاءِ ٨٨] وَهُوَ هَذَا الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي قَالَ فِيهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ ﴾ (٣) [سُورَةُ سَبَأٍ ٣١] وَقَالَ بَعْضُهُمْ ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ (٤) [سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ ٢٥] فَقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿ سَأُصَلِّيهُ سَقْرًا ﴾ (٥) [سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ ٢٦] وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ شِعْرٌ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

١ - سورة فصلت آية : ٤٢ .

٢ - سورة الإسراء آية : ٨٨ .

٣ - سورة سبأ آية : ٣١ .

٤ - سورة المدثر آية : ٢٥ .

٥ - سورة المدثر آية : ٢٦ .



وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿١﴾ [سُورَةُ يَس ٦٩] فَلَمَّا نَفَى اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ شَعْرٌ، وَأَثْبَتَهُ قُرْآنًا، لَمْ يُبْقِ شُبْهَةً لِدِي لُبِّ فِي أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ هَذَا الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي هُوَ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴿٢﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٣] وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَحَدَّاهُمْ بِالْإِثْبَانِ بِمِثْلِ مَا لَا يُدْرَى مَا هُوَ، وَلَا يُعْقَلُ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي ﴿٣﴾ [سُورَةُ يُونُسَ ١٥] فَأُثْبِتَ أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْآيَاتُ الَّتِي تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴿٤﴾ [سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ ٤٩] وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٥﴾ [سُورَةُ الْوَاقِعَةِ ٧٧-٧٩] بَعْدَ أَنْ أَقْسَمَ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ كَهَيْصِ ﴿٦﴾ [سُورَةُ مَرْيَمَ ١] ﴿ حَمَّ ﴿١﴾ عَسَقٌ ﴿٧﴾ [سُورَةُ الشُّورَى ١] وَافْتَتَحَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سُورَةً بِالْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ ﴾ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- ﴿ اقْرَءُوا الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ إِقَامَةَ السَّهْمِ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ ﴾ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- (إِعْرَابُ الْقُرْآنِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ حِفْظِ بَعْضِ حُرُوفِهِ).

١ - سورة يس آية : ٦٩.

٢ - سورة البقرة آية : ٢٣.

٣ - سورة يونس آية : ١٥.

٤ - سورة العنكبوت آية : ٤٩.

٥ - سورة الواقعة آية : ٧٧-٧٩.

٦ - سورة مريم آية : ١.

٧ - سورة الشورى آية : ١.



وَقَالَ عَلِيُّ رضي الله عنه (مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلُّهُ), وَاتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عَدِّ سُورِ الْقُرْآنِ, وَآيَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ, وَحُرُوفِهِ وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ مَنْ جَحَدَ مِنْ الْقُرْآنِ سُورَةً أَوْ آيَةً, أَوْ كَلِمَةً, أَوْ حَرْفًا مُتَّفَقًا عَلَيْهِ أَنَّهُ كَافِرٌ, وَفِي هَذَا حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّهُ حُرُوفٌ.



فصل

رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ

وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ بِأَبْصَارِهِمْ وَيَزُورُونَهُ، وَيَكَلِّمُهُمْ، وَيَكَلِّمُونَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ^(١) [سُورَةُ الْقِيَامَةِ ٢٢-٢٣] وَقَالَ تَعَالَى ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ ﴾ ^(٢) [سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ ١٥] فَلَمَّا حَجَبَ أَوْلَاكَ فِي حَالِ السُّخْطِ، دَلَّ عَلَىٰ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ فِي حَالِ الرِّضَى، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿ إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ ﴾ ^(٣) حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا تَشْبِيهُ لِلرُّؤْيَا، لَا لِلْمَرْتَبَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ.

١ - سورة القيامة آية : ٢٢-٢٣.

٢ - سورة المطففين آية : ١٥.

٣ - البخاري : مواقيت الصلاة (٥٥٤) ومسلم : المساجد ومواضع الصلاة (٦٣٣) والترمذي : صفة الجنة (٢٥٥١) وأبو داود : السنة (٤٧٢٩) وابن ماجه : المقدمة (١٧٧) وأحمد (٣٦٠/٤)

(٣٦٢/٤٤).



فصل

مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ أَنَّهُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ

وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ لَأَنَّهُ لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ، وَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ مَشِيئَتِهِ، وَكَيْسَ فِي الْعَالَمِ شَيْءٌ يَخْرُجُ عَنْ تَقْدِيرِهِ، وَلَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ تَدْبِيرِهِ، وَلَا مَحِيدَ عَنِ الْقَدْرِ الْمَقْدُورِ، وَلَا يَتَجَاوَزُ مَا خُطَّ فِي اللَّوْحِ الْمَسْطُورِ، أَرَادَ مَا أَلْعَلِمُ فَاعْلُوهُ، وَلَوْ عَصَمَهُمْ لِمَا خَالَفُوهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُطِيعُوهُ جَمِيعًا لَأَطَاعُوهُ، خَلَقَ الْخَلْقَ وَأَفْعَالَهُمْ، وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَآجَالَهُمْ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِحُكْمَتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ ^(١) [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ ٢٣] قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ^(٢) [سُورَةُ الْقَمَرِ ٤٩] وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ ^(٣) [سُورَةُ الْفُرْقَانِ ٢] وَقَالَ تَعَالَى ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ ^(٤) فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَهْدِهِ، وَيُضِلَّهُ يُضِلَّهُ، وَتَجَعَلَ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا ﴾ ^(٥) [سُورَةُ الْأَنْعَامِ ١٢٥].

رَوَى ابْنُ عُمَرَ أَنَّ جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿ مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَبِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ﴾ فَقَالَ جَبْرِيلُ صَدَقْتَ ﴿ ^(٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿ آمَنْتُ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَحُلُوهِ وَمُرِّهِ ﴾ وَمِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ

١ - سورة الأنبياء آية : ٢٣.

٢ - سورة القمر آية : ٤٩.

٣ - سورة الفرقان آية : ٢.

٤ - سورة الحديد آية : ٢٢.

٥ - سورة الأنعام آية : ١٢٥.

٦ - مسلم : الإيمان (٨) والترمذي : الإيمان (٢٦١٠) والنسائي : الإيمان وشرائعه (٤٩٩٠) وأبو داود : السنة (٤٦٩٥) وابن ماجه : المقدمة (٦٣) وأحمد (٢٨/١).



الَّذِي عَلَّمَهُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ يَدْعُو بِهِ فِي قُنُوتِ الْوَيْتْرِ ﴿ وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ ﴾ ^(١) وَلَا نَجْعَلُ قَضَاءَ اللَّهِ وَقَدْرَهُ حُجَّةً لَنَا فِي تَرْكِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، بَلْ يَحِبُّ أَنْ نُؤْمِنَ وَنَعْلَمَ أَنَّ لِلَّهِ عَلَيْنَا الْحُجَّةَ بِإِنْزَالِ الْكُتُبِ، وَبِعَثَّةِ الرُّسُلِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ لَعَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ ^(٢) [سُورَةُ النَّسَاءِ ١٦٥] وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ -سُبْحَانَهُ- مَا أَمَرَ وَنَهَى إِلَّا الْمُسْتَطِيعَ لِلْفِعْلِ وَالتَّرْكِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُجْبَرْ أَحَدًا عَلَى مَعْصِيَةٍ، وَلَا اضْطُرَّه إِلَى تَرْكِ طَاعَةٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ^(٣) [سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٨٦] وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ ^(٤) [سُورَةُ التَّغَابُنِ ١٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ﴾ ^(٥) [سُورَةُ غَافِرٍ ١٧] فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لِلْعَبْدِ فِعْلًا وَكَسْبًا، يُجْزَى عَلَى حُسْنِهِ بِالثَّوَابِ، وَعَلَى سِيئِهِ بِالْعِقَابِ، وَهُوَ وَقَعُ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرَهُ.

١ - الترمذي: الصلاة (٤٦٤) والنسائي: قيام الليل وتطوع النهار (١٧٤٥، ١٧٤٦) وأبو داود: الصلاة (١٤٢٥) وابن ماجه: إقامة الصلاة والسنة فيها (١١٧٨) وأحمد (١٩٩/١)

٢٠٠/١، والدارمي: الصلاة (١٥٩١).

٢ - سورة النساء آية: ١٦٥.

٣ - سورة البقرة آية: ٢٨٦.

٤ - سورة التغابن آية: ١٦.

٥ - سورة غافر آية: ١٧.



فصل

حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ

وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ وَعَقْدٌ بِالْجَنَانِ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْعِصْيَانِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ (١) [سُورَةُ الْبَيِّنَةِ ٥] فَجَعَلَ عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِخْلَاصَ الْقَلْبِ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ كُلَّهُ مِنَ الدِّينِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ﴾ (٢) فَجَعَلَ الْقَوْلَ وَالْعَمَلَ مِنَ الْإِيمَانِ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ (٣) [سُورَةُ التَّوْبَةِ ٢٤] وَقَالَ ﴿ لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا ﴾ (٤) [سُورَةُ الْفَتْحِ ٤] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ بُرَّةٍ، أَوْ حَرْدَلَةٍ، أَوْ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ ﴾ (٥) فَجَعَلَهُ مُتَفَاضِلًا.

١ - سورة البينة آية : ٥ .

٢ - مسلم : الإيمان (٣٥) والترمذي : الإيمان (٢٦١٤) والنسائي : الإيمان وشرائعه (٥٠٠٥) وأبو داود : السنة (٤٦٧٦) وابن ماجه : المقدمة (٥٧) وأحمد (٤١٤/٢).

٣ - سورة التوبة آية : ٢٤ .

٤ - سورة الفتح آية : ٤ .

٥ - البخاري : الإيمان (٤٤) ومسلم : الإيمان (١٩٣) والترمذي : صفة جهنم (٢٥٩٣) وابن ماجه : الزهد (٤٣١٢) وأحمد (١٧٣/٣، ٢٧٦/٣).



فصل

وَجُوبُ الْإِيمَانِ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ

وَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَصَحَّ بِهِ النَّقْلُ عَنْهُ فِيمَا شَاهَدَنَا، أَوْ غَابَ عَنَّا، نَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ وَصَدَقٌ، وَسِوَاءَ فِي ذَلِكَ مَا عَقَلْنَاهُ وَجَهَلْنَاهُ، وَلَمْ نَطَّلِعْ عَلَى حَقِيقَةِ مَعْنَاهُ، مِثْلَ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ وَكَانَ يَقْظَةً لَّا مَنَامًا، فَإِنَّ قُرَيْشًا أَنْكَرْتُهُ وَأَكْبَرْتُهُ، وَلَمْ تُنْكَرِ الْمَنَامَاتِ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ لَمَّا جَاءَ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِيَقْبِضَ رُوحَهُ لَطَمَهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ عَيْنَهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَشْرَاطُ السَّاعَةِ مِثْلُ خُرُوجِ الدَّجَالِ، وَنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَيَقْتُلُهُ، وَخُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ، وَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا صَحَّ بِهِ النَّقْلُ. وَعَذَابُ الْقَبْرِ وَنَعِيمُهُ حَقٌّ، وَقَدْ اسْتَعَاذَ النَّبِيُّ ﷺ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْهُ، وَأَمَرَ بِهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ.

وَفِتْنَةُ الْقَبْرِ حَقٌّ، وَسُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ حَقٌّ، وَالْبُعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ، وَذَلِكَ حِينَ يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي ﴿حَتِّبَيْتِهٖ﴾: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ ﴿١﴾ [سُورَةُ يَس ٥١] وَيُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرُلًا بِهِمَا، فَيَقِفُونَ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ، حَتَّىٰ يَشْفَعَ فِيهِمْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَيُحَاسِبُهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ، وَتُنْشَرُ الدَّوَابِينُ، وَتَنْطَايِرُ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ إِلَى الْإِيمَانِ وَالشَّمَائِلِ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيُنْقَلَبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ ﴿سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ ٧-١٢﴾.

١ - سورة يس آية : ٥١.

٢ - سورة الانشقاق آية : ٧-١٢.



وَالْمِيزَانُ لَهُ كِفَتَانٌ وَلِسَانٌ، تُوزَنُ بِهِ الْأَعْمَالُ ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿
(١) [سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ ١٠٢-١٠٣] وَلِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ حَوْضٌ فِي الْقِيَامَةِ، مَأْوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا
مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَبَارِيقُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا
أَبَدًا، وَالصِّرَاطُ حَقٌّ، يَجُوزُهُ الْأَبْرَارُ، وَيَزِلُّ عَنْهُ الْفَجَّارُ، وَيَشْفَعُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ فِيمَنْ دَخَلَ
النَّارَ مِنْ أُمَّتِهِ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ، فَيَخْرُجُونَ بِشَفَاعَتِهِ بَعْدَمَا احْتَرَقُوا وَصَارُوا فَحْمًا وَحُمَمًا،
فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ، وَلِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ شَفَاعَاتٌ قَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَا
يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى وَهُمْ مِنَ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ (٢) [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ ٢٨] وَلَا تَنْفَعُ
الْكَافِرَ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ .

وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنِيَانِ فَالْجَنَّةُ مَأْوَى أَوْلِيَائِهِ، وَالنَّارُ عِقَابٌ لِأَعْدَائِهِ، إِنَّ
الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿ (٣) [سُورَةُ الزُّحُرْفِ،
الآيَتَانِ ٧٤، ٧٥] وَيُؤْتَى بِالْمَوْتِ فِي صُورَةٍ كَبَشٍ أَمْلَحَ، فَيَذْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ "يَا
أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ".

١ - سورة المؤمنون آية : ١٠٢-١٠٣.

٢ - سورة الأنبياء آية : ٢٨.

٣ - سورة الزخرف آية : ٧٤-٧٥.



فصل

الْإِيمَانُ بِرِسَالَةِ النَّبِيِّ ﷺ

وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، لَا يَصِحُّ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يُؤْمِنَ بِرِسَالَتِهِ وَيَشْهَدَ بِنُبُوَّتِهِ، وَلَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الْقِيَامَةِ إِلَّا بِشَفَاعَتِهِ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أُمَّةٌ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ أُمَّتِهِ، صَاحِبُ لَوَاءِ الْحَمْدِ، وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، وَالْحَوْضِ الْمَوْرُودِ، وَهُوَ إِمَامُ النَّبِيِّينَ، وَخَطِيبُهُمْ، وَصَاحِبُ شَفَاعَتِهِمْ، أُمَّتُهُ خَيْرُ الْأُمَّمِ، وَأَصْحَابُهُ خَيْرُ أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -، وَأَفْضَلُ أُمَّتِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ ذُو الثُّورَيْنِ، ثُمَّ عَلِيُّ الْمُرْتَضَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ -؛ لِمَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ ﴿ كُنَّا نَقُولُ وَالنَّبِيُّ ﷺ حَيُّ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ، فَيَبْلُغُ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَا يُنْكِرُهُ ﴾ (١) وَصَحَّتِ الرَّوَايَةُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ ﴿ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ، وَلَوْ شِئْتَ سَمَّيْتَ الثَّلَاثَ ﴾ (٢) وَرَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ ﴿ مَا طَلَعَتْ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيَّ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ﴾ وَهُوَ أَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ لِفَضْلِهِ وَسَابِقَتِهِ، وَتَقْدِيمِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، وَإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَى تَقْدِيمِهِ وَمُبَايَعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِفَضْلِهِ وَعَهْدِ أَبِي بَكْرٍ إِلَيْهِ، ثُمَّ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِتَقْدِيمِ أَهْلِ الشُّورَى لَهُ، ثُمَّ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِفَضْلِهِ وَإِجْمَاعِ أَهْلِ عَصْرِهِ عَلَيْهِ.

وَهُؤُلَاءِ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيهِمْ:

﴿ وَهُؤُلَاءِ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيهِمْ: ﴾

١ - البخاري: المناقب (٣٦٥٥) وأبو داود: السنة (٤٦٢٨) وأحمد (١٤/٢).

٢ - أبو داود: السنة (٤٦٢٩) وابن ماجه: المقدمة (١٠٦) وأحمد (١١٠/١).



عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ﴿^(١)﴾ وَقَالَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿الْخِلَافَةُ مِنْ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ﴿ فَكَانَ آخِرُهَا خِلَافَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.﴾

وَنَشَّهَدُ لِلْعَشْرَةِ بِالْجَنَّةِ، كَمَا شَهِدَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ﴿أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي
الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ فِي
الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ
﴿^(٢)﴾ وَكُلُّ مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ شَهِدْنَا لَهُ بِهَا، كَقَوْلِهِ ﴿الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا
شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ﴿^(٣)﴾ وَقَوْلِهِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ ﴿إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ﴿ وَلَا نَجْزِمُ لِأَحَدٍ مِنْ
أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ، إِلَّا مِنْ جَزْمٍ لَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنَّا نَرْجُو لِلْمُحْسِنِ، وَنَخَافُ عَلَى
الْمُسِيءِ وَلَا نُكْفِرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَنَرَى الْحَجَّ
وَالْجِهَادَ مَاضِيَيْنِ مَعَ طَاعَةِ كُلِّ إِمَامٍ، بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا، وَصَلَاةَ الْجُمُعَةِ خَلْفَهُمْ جَائِزَةٌ قَالَ
أَنَسٌ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الْإِيمَانِ، الْكُفُّ عَمَّنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نُكْفِرُهُ بِذَنْبٍ،
وَلَا نُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ مَا ضُ مِّنْذُ بَعَثَنِي اللَّهُ وَعَجَّلَ حَتَّى يُقَاتَلَ آخِرُ أُمَّتِي
الدَّجَالِ، لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ، وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ، وَالْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ ﴿^(٤)﴾ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَمِنَ السُّنَّةِ تَوَلَّى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَحَبَّتَهُمْ، وَذِكْرُ مَحَاسِنِهِمْ، وَالتَّرَحُّمُ عَلَيْهِمْ،
وَاعْتِقَادُ فَضْلِهِمْ، وَمَعْرِفَةُ سَابِقَتِهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿^(٥)﴾ مُحَمَّدٌ

١ - أبو داود : السنة (٤٦٠٧) وابن ماجه : المقدمة (٤٢) والدارمي : المقدمة (٩٥).

٢ - الترمذي : المناقب (٣٧٤٧) وأحمد (١٩٣/١).

٣ - الترمذي : المناقب (٣٧٦٨).

٤ - أبو داود : الجهاد (٢٥٣٢).

٥ - سورة الحشر آية : ١٠ .



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴿١﴾ [سُورَةُ الْفَتْحِ ٢٩] وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ ﴿٢﴾ وَمِنْ أَلْسِنَةِ التَّرَضِيِّ عَنْ أَزْوَاجِ الرَّسُولِ ﷺ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُطَهَّرَاتِ الْمُبَرَّاتِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، أَفْضَلُهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَعَائِشَةُ الصَّدِيقَةُ بِنْتُ الصَّدِيقِ الَّتِي بَرَّأَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَمَنْ قَذَفَهَا بِمَا بَرَّأَهَا اللَّهُ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَمُعَاوِيَةُ خَالَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَاتَبُ وَحْيِ اللَّهِ، أَحَدُ خُلَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -.

وَمِنْ أَلْسِنَةِ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأُمَّرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، بَرَّهُمْ وَفَاجِرِهِمْ، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَمَنْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَرَضُوا بِهِ، أَوْ غَلَبَهُمْ بِسَيْفِهِ حَتَّى صَارَ خَلِيفَةً، وَسُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَجَبَتْ طَاعَتُهُ، وَحَرُمَتْ مُخَالَفَتُهُ، وَالْخُرُوجُ عَلَيْهِ، وَشَقُّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ.

وَمِنْ أَلْسِنَةِ هُجْرَانِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَمُبَايَنَتِهِمْ، وَتَرْكِ الْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ، وَتَرْكِ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُبْتَدِعَةِ وَالْإِصْغَاءِ إِلَى كَلَامِهِمْ، وَكُلِّ مُحَدَّثَةٍ فِي الدِّينِ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ مَتَسِمٍ بِغَيْرِ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ مُبْتَدِعٌ، كَالرَّافِضَةِ، وَالْجَهْمِيَّةِ، وَالْخَوَارِجِ، وَالْقَدْرِيَّةِ، وَالْمُرْجِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَالْكَرَامِيَّةِ، وَالْكَلَابِيَّةِ، وَنَظَائِرِهِمْ، فَهَذِهِ فِرْقُ الضَّلَالِ، وَطَوَائِفُ الْبِدْعِ، أَعَادَنَا اللَّهُ مِنْهَا.

وَأَمَّا النَّسْبَةُ إِلَى إِمَامٍ فِي فُرُوعِ الدِّينِ، كَالطَّوَائِفِ الْأَرْبَعِ فَلَيْسَ بِمَذْمُومٍ، فَإِنَّ الْاِخْتِلَافَ فِي الْفُرُوعِ رَحْمَةٌ، وَالْمُخْتَلِفُونَ فِيهِ مَحْمُودُونَ فِي اِخْتِلَافِهِمْ، مُثَابُونَ فِي اجْتِهَادِهِمْ، وَاِخْتِلَافِهِمْ رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ، وَاتِّفَاقُهُمْ حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ.

١ - سورة الفتح آية : ٢٩.

٢ - البخاري : المناقب (٣٦٧٣) ومسلم : فضائل الصحابة (٢٥٤١) والترمذي : المناقب (٣٨٦١) وأبو داود : السنة (٤٦٥٨) وأحمد (١١/٣).